مجلة المعجَمية - تونس

ع 11

1995

منهج معالجة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي الحديث : تطبيق على المعجم الوسيط (*)

بقلم : هلال بن حسين

تمهيـــد

إنّ المعاجم القديمة - على غزارة مادتها - لم تعد وافية تماما بحاجات العصر الحديث ومقتضياته (1). ولم تستطع المعاجم الحديثة - على محاكاتها المعاجم الغربية - التخلّص من قيود الماضي (2). ومعاجم المستشرقين في أغلبها تهذيب للمعاجم العربية القديمة أو ترجمة لها (3). أما المعجم الوسيط، فلا شكّ أنّ فيه تجديدا من نواح شتّى (4)، منها خاصّة طريقة ترتيب اللفظ الأعجمي وتعريفه. فلقد رُتّب بحسب ترتيب حروف هجائه. وفي ذلك إقرار بخصوصيته، وهي أنّه لا يخضع للأصل الاشتقاقيّ الذي يخضع له اللفظ العربي. ونُهج في تعريفه منهج تحديد مستويات عجمته بواسطة مصطلحات، بعضها قديم، ولكن أعيد ضبط مفهومه - كـ"معرب"، و "دخيل"،

(*) هذا العمل جزء من بحث أنجز في نطاق شهادة الكفاءة في البحث في قسم العربية بكلية الآداب بمنوبة، وقد أشرف عليه الاستاذ ابراهيم بن مراد، ونوقش في شهر نوفمبر من سنة 1992. وقد نشر جزء أوّل منه في «منزلة اللفظ الأعجمي» في العدد السابق من «مجلّة المعجميّة»، 9-10 (1993 - 1994)، ص ص. 241 - 301.

(1) مذكور : مجمع اللغة، ص 61.

(2) نفسه، ص 62.

(3) نفسه، ص 62.

(4) أشار مذكور الى تميّز المعجم الوسيط عن المعاجم الأخرى بقوله إنّه "لا سبيل إلى مقارنته بأيّ معجم من معاجم القرن العشرين العربية، فهو دون منازع أوضح وأدقّ وأضبط وأحكم منهجا وأحدث طريقة. هو فوق كلّ هذا مُجدّد ومعاصر..."، الوسيط، 1/ 11 (المقدمة) وخصّ ترتيب اللفظ الأعجمي بقوله إنّ المجمع "التزم في منهجه بوضع الكلمات المُعربة في ترتيبها الهجائي"، الوسيط 1/ 5 (المقدّمة).

و"مولّد"، و "محدث" - وبعضه حديث، كـ"مجمعي". لكنّ مؤلّفي الوسيط - على حسن توجّههم هذا - لم يتقيّدوا تقيّدا كلّيا بما أقرّوه، سواء في الترتيب أو في التعريف. ونبدأ بالنّظر - فيما يتعلّق بالمنهج - في قضايا الترتيب.

أ - الترّتيـــب

لقد اتّسمت دراسات جلّ من كتب عن المعاجم العربية الحديثة بضعف الاهتمام بقضيّة الترتيب (5). ولعلّ ذلك كان استسهالا لهذه القضيّة، وليست هي في حقيقة الأمر كما ظُنّ (6). فالترتيب - وخاصّة ترتيب اللفظ الأعجمي في المعجم العربي - يثير مشاكل منهجيّة عديدة، وقد أشار الى بعضها القدماء، عندما أثاروا قضيّة الاشتقاق، مثل قولهم إنّه محال أن يشتقّ العجمي من العربي أو العربي منه (7). ويعود أقدم قول لهم في ذلك الى القرن الثّالث. فقد نسب السيوطي الى ابن السّرّاج قوله (8) : "ومن اشتقّ الأعجمي المعرّب من العربي كان كمن ادّعى أنّ الطّير من الحوت" (9).

لكنّ هذه النّظريّة الجريئة لم تطبّق، فالمعجميّون القدامى - منذ الخليل بن أحمد في كتاب العين - لم يتقيّدوا بهذا المبدا، وأخضعوا الأعجمي للعربي، وربطوا بينهما بصلات اشتقاقيّة (10). وقد نشأ عن ذلك مظهران في ترتيب اللفظ الأعجمي :

1 - وضع اللفظ الأعجمي تحت جذور عربية : ولنا في ذلك أمثلة من كتاب العين للخليل بن أحمد، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي. فلقد أثبت ثلاثتهم في معاجمهم ألفاظا أعجمية تحت جذور عربيّة، وذلك

(5) يستثنى مقال الاستاذ ابن مراد : «مشاكل الترتيب المنهجية في المعجم العام العربي الحديث : تطبيق على "المعجم الوسيط"، ينظر : مشاكل الترتيب، ص ص 11-39. وقد استفدنا كثيرا ممّا ورد فيه.

(6) ابن مراد : مشاكل الترتيب، ص 11.

(7) السّيوطي : المُزهر، 1/ 287.

(8) هو أبو بكر محمّد بن السّري بن السّراج اللغوي البغدادي المتوفي سنة 316 هـ/ 928م، وله رسالة في الاشتقاق.

(9) السيوطي : المُزهر، 1/ 287.

(10) ابن مراد : اللفظ الأعجمي، ص

رغم تنبيههم الى أنّها ألفاظ أعجمية. ومن أمثلة ذلك في كتاب العين إثبات "قيروان" تحت (قرن) (11)، و"كنّارة" تحت الجذر العربي (كنر) (12)، و"لكّ" تحت الجذر العربي (لكّ) (13). . الخ.

ومن أمثلة ذلك في لسان العرب، إثبات "قبّان" تحت الجذر العربي (قبن) (14)، و"قُمقُم" تحت (قمم) (15)، و"قُنّبيط" تحت (قبط) (16). . الخ.

ومن أمثلة ذلك في القاموس المحيط : إثبات "دُربان" تحت الجذر العربي (درب) (17)، و"ديدبان" تحت (دبب) (18)، و"شاكريّ" تحت (شكر) (19) . . الخ.

2 – وضع اللفظ الأعجمي تحت جذر وهمي (20) : وقد رتّب الخليل وابن منظور والفيروزآبادي ألفاظا أعجميّة كثيرة بهذه الطّريقة.

فمن أمثلة ذلكّ في العين، ترتيب "جلاهق" تحت الجذر الوهمي (جلهق) (21)، و"فُرانق" تحت (فرنق) (22)، و"فرند" تحت (فرند) (23) . . الخ.

---

(11) نعت الخليل اللفظ بأنّه مُعرّب، العين، 5/ 143.

(12) نعت الخليل اللفظ بأنّه فارسي، العين، 5/ 354.

(13) وُصف اللفظ بأنّه مُعرّب، العين، 5/ 280.

(14) القبّان : القسطاس، مُعرّب، لسان العرب، 5/ 14.

(15) قال أبو عُبيد : القمقم بالرّوميّة، لسان العرب، 5/ 166.

(16) قال أبو بكر : البناء ليس من أمثلة العرب لأنّه ليس في كلامهم فعّليل، لسان العرب، 5/ 8–9.

(17) قال عن الكلمة انّها فارسيّة، القاموس المُحيط، ص 107.

(18) نعت اللفظ بأنّه مُعرّب، نفسه، ص 106.

(19) هو الأجير، مُعرّب جاكر، نفسه، ص 538.

(20) يُقصد بالجذر الوهمي أن يُخضع اللفظ الأعجمي لما يخضع له اللفظ العربي من نظرية اشتقاقيّة، فيُتوهّم – نتيجة ذلك – أنّ في اللفظ الأعجمي حروفا أصليّة، وأخرى زائدة، ويُثبت اللفظ تحت ما اعتُبر – توهّما – أنّه حروف أصلية، تمثّل جذرا.

(21) نعت اللفظ بأنّه دخيل، العين، 5/ 243.

(22) وصفه بأنّه دخيل مُعرّب، العين، 5/ 263.

(23) نُعت اللفظ بأنّه دخيل مُعرّب، نفسه، 8/ 103.

ومن أمثلة ما رتّب ابن منظور بتلك الطريقة : "قرصطون"، وقد أورده تحت الجذر الوهمي (قرصطن) (24)، و"قسُطاس" تحت (قسنطس) (25)، و "قفْشليله" تحت (قفشل) (26) . . الخ.

ورتّب الفيروزآبادي "ديبوذ" تحت الجذر الوهمي (دبذ) (27)، و"سرداب" تحت (سردب) (28)، و"سُنباذج" تحت (سبذ) (29)، وغير ذلك كثير.

ويدلّ هذا التّرتيب على صعوبة المسألة، إذ أنّ هؤلاء المُعجميين - رغم علمهم بعُجمة تلك الألفاظ، واختلافها من حيث البنية عن الألفاظ العربيّة - لم يسلموا من الخلط في ترتيبها.

وخلافا لهؤلاء، كان مؤلّفو المعجم الوسيط أقرب إلى العمل بنظرية ابن السّراج. وهي النّظريّة التي تقول بأنّ اللغات لا يشتقّ بعضها من بعض. فميّزوا - نتيجة ذلك - طريقة ترتيب اللفظ الأعجمي عن طريقة ترتيب الألفاظ العربية. وهم محقّون في اعتبار خصوصية اللفظ الأعجمي لأنّ الاشتقاق من الجذر هو من خصائص اللغة العربية واللغات الحامية السّامية (30)، أمّا اللغات الهندية الأوروبية - ومنها الفارسية واللاتينية واليونانية التي كان لها جميعا أثر في العربية - فتقوم على الأصل الثّابت أو الأسّ (31). ويتمّ التوليد في تلك اللغات، بإضافة السّوابق Préfixes واللّواحق Suffixes الى ذلك الأصل الثابت (32).

---

(24) "أعجمي لأن فعلولاً وفعلولنّ ليْسا من أبنيتهم"، لسان العرب، 5/ 59.

(25) "رومية"، لسان العرب، 5/ 90.

(26) "فارسي مُعرّب" نفسه، 5/ 136.

(27) "مُعرّب"، القاموس المحيط، ص 425.

(28) "مُعرّب"، نفسه، ص 124.

(29) "مُعرّب"، نفسه، ص 426.

(30) Fleisch : Traité, p. 245.

(31) Radical.

(32) Fleisch : Traité, p. 249.

ولقد نبّه مؤلّفو الوسيط الى هذه الخصوصية بقولهم "إنّ الكلمات المُعرّبة ليست لها في العربية أسر تنتمي اليها" (33). لذلك التزموا في منهجهم بوضعها في ترتيبها الهجائي (34)، حرصا منهم على تطبيق فنّ المعاجم الحديث أحسن تطبيق (35) فرتّبوا بهذه الطّريقة 366 لفظا أعجميّا، نذكر منها عشرة ألفاظ قديمة، وعشرة حديثة : فالقديمة منها هي : "استبرق"، وهو فارسي (36)، و"اسطُقُس"، وهو يوناني (37)، و"أسْوار"، وهو فارسي (38)، و"أطربون"، وهو لاتيني (39)، و"افريز"، وهو لاتيني (40)، و"باذق"، وهو فارسي (41)، و"باذنجان"، وهو فارسي (42)، و"بخت"، وهو فارسي (43)، و"برْبط"، وهو فارسي (44)، و"بنْد"، وهو فارسي (45).

والحديثة منها هي : "أسْفلت"، وهو لاتيني (46)، و"أسْمنْت"، وهو فرنسي (47)، و"أكسجين"، وهو فرنسي (48)، و"ألْنيمُ"، وهو انغليزي (49)، و"أمبير"، وهو فرنسي (50)، و"باليه"، وهو ايطالي (51)، و"بترول"، وهو فرنسي (52)، و"بُرجوازيه"، وهو فرنسي (53)، و"بُرنْز"، وهو ايطالي (54)، و"بسكويت"، وهو ايطالي (55).

لكنّ مُؤلّفي الوسيط - رغم حرصهم على تطبيق تلك النّظرية - لم يتقيّدوا بها تقيّدا تاما. ذلك أنّهم اعتمدوا في ترتيب اللفظ الأعجمي طُرُقا أخرى مختلفة، أحصيْنا منها خمسا، هي :

(33) الوسيط، 1/ 5 (المقدّمة).
(34) نفسه، 1/ 5 (المقدّمة).
(35) نفسه، 1/ 11 (المقدّمة).
(36) نفسه، 1/ 17.
(37) نفسه، 1/ 18.
(38) نفسه، 1/ 19.
(39) نفسه، 1/ 21.
(40) نفسه، 1/ 21.
(41) نفسه، 1/ 37.
(42) نفسه، 1/ 37.
(43) نفسه، 1/ 42.
(44) نفسه، 1/ 48.
(45) نفسه، 1/ 73.
(46) نفسه، 1/ 18.
(47) نفسه، 1/ 18.
(48) نفسه، 1/ 22.
(49) نفسه، 1/ 25.
(50) نفسه، 1/ 26.
(51) نفسه، 1/ 37.
(52) نفسه، 1/ 39.
(53) نفسه، 1/ 48.
(54) نفسه، 1/ 54.
(55) نفسه، 1/ 58.

1 - ترتيب اللفظ الأعجمي تحت جذر عربي :

تعتبر هذه الطّريقة مخالفة لنظريّة ابن السّرّاج التي أخذ بها المؤلّفون، ورتّبوا على أساسها ذلك العدد الكبير من الألفاظ الأعجمية. وإنّ ما يمكن أن يبرّر ترتيب اللفظ الأعجمي تحت جذر عربي، هو أحد عاملين : إمّا عامل القدم، وهو أن يكون اللفظ الأعجمي قد دخل اللغة العربية قبل نهاية عصر الاحتجاج، وإمّا عامل البنية، وهو أن يكون اللفظ الأعجمي قد خضع - عند اقتراضه - لمقاييس اللغة العربية وأوزانها (56).

(1) - عامل القدم :

عُدّت الألفاظ الأعجمية التي دخلت العربية في عصر الاحتجاج (57) مُعرّبة لأنّ العرب الذين أدخلوها مشهود لهم بالفصاحة. واذا كان مؤلّفو الوسيط قد أخذوا بهذا المبدإ في وضعهم ألفاظا أعجمية تحت جذور عربية، فانّنا نجد ضمن هذه الألفاظ مُقترضات دخلت العربية بعد عصر الاحتجاج، وبعضها قد دخل العربية من اللغات الأوروبية الحديثة. ونذكر من هذه الألفاظ - على سبيل المثال - «بطّاريه»، وهو لفظ ايطالي، وقد رُتّب تحت الجذر العربي (بطر)، (58)، و"بقلاوه"، وهو لفظ تركي، وقد رُتّب تحت الجذر العربي (بقل) (59)، و"بلهارسيا"، وهو لفظ ألماني، وقد رُتب تحت الجذر العربي (بله) (60)، و"بنكنوت"، وهو لفظ انغليزي، وقد رُتب تحت الجذر العربي (بنك) (61)، و"سكّارين"، وهو لفظ فرنسي، وقد رُتب تحت الجذر العربي (سكر) (62) . . الخ.

وإذا جاز أن يُعتبر عدمُ تبيّن عُجمة اللفظ بيسرٍ مُبرّرا لترتيب اللفظ تحت جذر عربي، فإنّ عُجمة هذه الألفاظ جليّة، لا يرقى إليها الشكّ.

(56) أشار مؤلفو الوسيط الى هذا العامل في تفسيرهم لرمزيْ المُعرّب والدخيل ((مع) و (د))، الوسيط، 1/ 16 (المقدّمة).

(57) يُحدّد بأواخر القرن الثاني في الحواضر، وأواخر القرن الرّابع في البوادي.

(58) الوسيط، 1/ 63.

(59) نفسه، 1/ 68.

(60) نفسه، 1/ 73.

(61) نفسه، 1/ 74.

(62) نفسه، 1/ 455.

(2) – عامل البنيـة أو المطابقـة

عَدّ بعض العرب القُدامى اللفظ الأعجمي مُعرّبا إذا أُلحق بأبنية اللغة العربية (63). وفي مُقدّمة المُعجم الوسيط ما يشير إلى أنّ لمؤلّفيه موقفا مُشابها من المعرّب والدّخيل (64). وإذا أخذنا بموقفهم هذا، واعتبرنا أنّهم رتّبوا تحت الجذر العربي ما وجدوه من الألفاظ الأعجمية مُطابقا لنظام البنية في اللغة العربية، فانّنا نجد ضمن ما رتّبوه بهذه الطّريقة ألفاظا أعجمية استعصت على أبنية العربية وأوزانها، وظلّت مُحافظة على عُجمتها. ومنها : "سنماتوغراف"، وهو لفظ فرنسي، نُعت بأنّه دخيل، ورُتب تحت الجذر العربي (سنم) (65)، و"سينما"، وهو لفظ فرنسيّ من أصل يوناني، وصف بأنّه دخيل، ورُتب تحت الجذر العربي (سنم) (66)، و"فلْغمون"، وهو لفظ فرنسي، نُعت بأنّه دخيل، ورُتّب تحت الجذر العربي (فلغ) (67)، و"مليون"، وهو لفظ ايطالي، وصف بأنّه دخيل، ورُتب تحت الجذر العربي (ملو) (68)، و"نيكل"، وهو لفظ ألماني، نُعت بأنه دخيل، ورُتب تحت الجذر العربي (نكل) (69)، و"هيمجْلوبين"، وهو لفظ فرنسي، وُصف بأنه دخيل، ورُتب تحت الجذر العربي (هيمن) (70).. الخ.

2 – ترتيب اللفظ الأعجمي تحت جذر وهميّ (71) :

عدل مُؤلّفو الوسيط في هذا النّوع من الترتيب أيضا عن موقفهم النّظري من

---

(63) ينظر قول أبي حيّان الأندلسي في تعريب الألفاظ الأعجمية في : ارتشاف الضرب، 1/ 72.

(64) فسّر المؤلّفون "المعرّب" بقولهم إنّه اللفظ الأجنبي الذي غيّره العرب بالنّقص، أو الزّيادة، أو القلب. وفسّروا "الدخيل" بقولهم إنّه اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير، كالأكسيجين، والتليفون، الوسيط، 1/ 16 (المقدّمة).

(65) نفسه، 1/ 473.

(66) نفسه، 1/ 473.

(67) نفسه، 2/ 726.

(68) نفسه، 2/ 923.

(69) نفسه، 2/ 991.

(70) نفسه، 2/ 1046.

(71) سبق ذكره في الهامش رقم 20.

خصوصية اللفظ الأعجمي.(72)، فعاملوا صنفا من الألفاظ الأعجمية على أنّها مُؤلّفة من حروف أصلية ومن حروف زائدة. ولجؤوا في ترتيب هذه الألفاظ الى عدم مُراعاة ما اعتبروه زائدا من تلك الحروف، فرتّبوها بحسب ما ظنّوا أنّه حروف أصلية تُكوّن الجذر، وصرفوها بذلك عن مواضعها التي كان ينبغي أن تُرتّب فيها. ونذكر من هذه الألفاظ : "ترام"، وهو لفظ انغليزي، وقد توهّموا له جذر (ترم)، فرتّبوه بين (ترك) و(ترمس) (73)، و"خرطوش"، وهو لفظ تركي، وقد رتّبوه بحسب الجذر الوهمي (خرطش)، بين (خرط) و (خرطم) (74)، و"طُنْبور"، وهو لفظ فارسي، وقد توهّموا له جذر (طنبر)، فرتّبوه بين (طنب) و (طنبل) (75)، و"غُنوصيّة"، وهو لفظ يوناني، وقد رتّبوه بحسب الجذر الوهمي (غنص)، بين (غندر) و (غنظ) (76)، و"فونُغْراف"، وهو لفظ فرنسي، وقد توهّموا له جذر (فنغ)، فرتّبوه بين (فلغ)و (فنق) (77) . . الخ.

وقد كان ينبغي ألاّ يغفل عن خُصوصية مثل هذه الألفاظ، فتُرتّب بحسب كلّ حروفها، خاصّة أنّ عجمتها جليّة، وهي مُفترضة من لُغات لا تقوم على الجذر (78)، أي المركب الصوتيّ الصامتيّ.

3 – ترتيب اللفظ الأعجمي تحت فعل مُشتقّ منه :

رتّب مُؤلّفو الوسيط عددا من الألفاظ الأعجمية تحت أفعال مُشتقّة منها. وقد اعتبروا تلك الأفعال مداخل رئيسية، وألحقوا بها الألفاظ الأعجمية التي هي في مُعظمها أسماء. ويُمكن اعتبار هذه الطّريقة ضربا آخر من توهّم الأصول للمُفترضات، لأنّ الأصل في الاقتراض هو الاسم، خاصّة ما دلّ منه على شيء. والأسماء – كما قال الشّاعر اللاتيني هوراس – تتْبع الأشياء (79). ومن أمثلة هذه الظّاهرة في التّرتيب، وضع

(72) يُنظر فيما سبق الصفحة.

(73) الوسيط 1/ 88.

(74) نفسه، 1/ 236.

(75) نفسه، 2/ 588.

(76) نفسه، 2/ 688.

(77) نفسه، 2/ 729.

(78) تُراجع خصائص اللغات الهندية الأوروبية فيما سبق من هذا العمل، ص 76.

(79) Guilbert (L.) : "La Créativité Lexicale", Larousse, Paris, 1975, p. 19.

"برنيقي"، وهو يوناني، تحت (برنق) (80)، و"جردبان" وهو فارسي، تحت (جردب) (81)، و"خرسانة"، وهو تركي، تحت (خرسن) (82)، و"زنديق"، وهو فارسي، تحت (زندق) (83)، و"سرجين"، وهو فارسي تحت (سرجن) (84)، و"سفسطه"، وهو يوناني، تحت (سفسط) (85)، و"سكباج"، وهو فارسي، تحت (سكبج) (86)، و"صندل"، وهو فرنسي، تحت (صندل) (87)، و"كلسيوم"، وهو فرنسي، تحت (كلسم) (88)، و"يود"، هو فرنسي، تحت (يود) (89) . . الخ.

وكان من المفروض في مُعجم يُراعي دقّة التّرتيب، أن تثبت تلك الألفاظ مداخل رئيسية، وأن تُرتّب تحتها مشتقّاتها.

4 - ترتيب اللفظ الأعجمي تحت اسم مُختلف عنه أصلا ودلالة :

وهذا النّوع من التّرتيب على ضربين :

أوّلهما هو ما يمكن نعته بالاقحام. وصُورته أن يُرتّب اللفظ الأعجمي تحت لفظ آخر مدخلا رئيسيّا، مثل ترتيب "بُخْت"، وهو فارسي، يدلّ على حيوان، تحت "بخْت"، وهو الحظ (90)؛ و"بنْدر"، وهو فارسي، معناه مرسى السّفن، والبلد الكبير، تحت "بُندار"، ويعني التّاجر المُحتكر (91)؛ و"توتياء"، وهو فارسي، يعني الحجر الذي يُكتحل بمسحوقه، تحت "توت"، وهو أوّل الشّهور في السّنة القبطية (92)؛ و"دسْته"، وهو لفظ فارسي، يدلّ على الحزمة من اثني عشر فردا، تحت "دست"، وهو وعاء (93)؛

(80) الوسيط، 1/ 54.
(81) نفسه، 1/ 120.
(82) نفسه، 1/ 234.
(83) نفسه، 1/ 417.
(84) نفسه، 1/ 441.
(85) نفسه، 1/ 449.
(86) نفسه، 1/ 454.
(87) نفسه، 1/ 545.
(88) نفسه، 2/ 827.
(89) نفسه، 2/ 1111.
(90) نفسه، 1/ 42.
(91) نفسه، 1/ 73.
(92) نفسه، 1/ 93.
(93) نفسه، 1/ 292.

و "طرّيخ" وهو يوناني يطلق على سمك، تحت "طرخون" ،ه، يوناني، يطلق على نبات (94)؛ و"كُشْك"، وهو فارسي، ويدلّ على الجوسق أو الكوخ، تحت "كشْك"، ويدلّ على طعام (95)، و"ليمونيت"، وهو فرنسي، ويعني معدن أكسيد الحديد المائي، تحت "ليمون"، وهو اسم شجر (96)، و"هيروغليفي"، وهو فرنسي من اليونانية، ويعني النّقش المقدّس، تحت "هيرودين"، ويعني خلاصة تعوق تجلّط الدّم (97) . . الخ.

وثانيهما أن يدرج لفظان أو أكثر تحت جذر وهمي، مثل ترتيب "ديدبان"، وهو فارسي، تحت "ديدب"، واللفظان مُرتبان تحت الجذر الوهمي (ددب) (98)؛ و"رزدق"، وهو فارسي، تحت "رُزداق"، والاثنان تحت الجذر الوهمي (رزدق) (99)؛ و"سطل"، وهو لاتيني، تحت "أسطول"، واللفظان تحت الجذر الوهمي (سطل) (100)؛ و"سلجم"، وهو فارسي، تحت "سلاجم"، واللفظان مُرتبان تحت الجذر الوهمي (سلجم) (101)؛ و"فسيفساء"، وهو يوناني، تحت "فسافس"، واللفظان مُرتّبان تحت (فسفس) (102)؛ و"كُردون" وهو فرنسي، تحت "كردان"، واللفظان مُرتّبان تحت الجذر الوهمي (كردان) (103)؛ و"كُندُره"، وهو اسباني، تحت "كُنادر"، واللفظان مُرتبان بحسب الجذر الوهمي (كندر) (104) . . الخ.

والوضع الأمثل لمثل هذه الألفاظ، هو أن تُرتّب مداخل رئيسيّة بحسب ترتيب جميع حروفها لأنّ ذلك أقرب الى نظرية عدم خُضوع اللفظ الأعجمي للاشتقاق العربي.

5 - تكرار ترتيب بعض الألفاظ الأعجمية :

لا يخلو مُعجم من المعاجم الحديثة من ظاهرة التكرار، لأنها تُيسّر مطلب الباحث الذي لا يَعْدَمُ لفظا تلتبس عليه بنيتُه فلا يعثُر عليه بسهولة في موضعه، لذلك يُرتّب مثل

(94) نفسه، 2/ 573.
(95) نفسه، 2/ 820.
(96) نفسه، 2/ 884.
(97) نفسه، 2/ 1044.
(98) نفسه، 1/ 286.
(99) نفسه، 1/ 354.
(100) نفسه، 1/ 446.
(101) نفسه، 1/ 458.
(102) نفسه، 2/ 714.
(103) نفسه، 2/ 813.
(104) نفسه، 2/ 832.

هذا اللفظ في موضعين، وذلك لمجرّد الاحالة في أحدهما الى الآخر.

وفي المُعجم الوسيط أمثلة من هذا التكرار، نُقسّمها الى نوعين :

أولهما إحالة اللفظ الأعجمي المُرتّب تحت جذر عربي الى موضعه من الترتيب الألفبائي. وهو أقرب الى اعتبار خُصوصية اللفظ الأعجمي.

وثانيهما إحالة اللفظ المُرتّب بحسب ترتيب جميع حُروفه الى موضعه من الترتيب تحت الجذر العربي.

فمن أمثلة ترتيب ألفاظ النّوع الأوّل، الاحالة الى "اسطوانه" (105)، و"أسطول" (106)، و"انجيل" (107)، و"اهليلج" (108) .. الخ. ومن أمثلة ترتيب النّوع الثّاني إحالة "إسكلة" الى (سكل) (109)، و"بيرم" الى (برم) (110)، و"منجنيق" الى (منجق) (111) .. الخ.

وللتكرار مظهر آخر، قد يثقل المعجم، ولا ينتظر منه الطالب كبير فائدة، وهو تكرار اللفظ الأعجمي وتعريفه معا. وقد حدث أن تكرّرت تعاريف بعض الألفاظ الأعجمية في المعجم الوسيط بتكرّر ترتيب اللفظ. واختلف التعريف أحيانا من موضع ترتيب لآخر. ومثل ذلك الاختلاف قد يفقد المعجم بعض جدواه، إذ القصد من الاستعانة به، هو ضبط دلالات الألفاظ بدقّة. ولا تحصل هذه الفائدة إلا بالتزام تعريف واحد صحيح.

فممّا كُرّر ترتيبه من الألفاظ الأعجمية، وكان التّعريف في الموضعين واحدا : لفظ "أركون"، فقد عُرّف في موضعه من التّرتيب الألفبائي (112)، وعُرّف تحت (ركن) (113). وكان التّعريف في الموضعين واحدا، وهو "رئيس القرية". وممّا كُرّر ترتيبُه، واختلف

(105) نفسه، 1/ 18.
(106) نفسه، 1/ 18.
(107) نفسه، 1/ 30.
(108) نفسه، 1/ 31.
(109) نفسه، 1/ 456.
(110) نفسه، 1/ 54.
(111) نفسه، 2/ 889.
(112) نفسه، 1/ 15.
(113) نفسه، 1/ 384.

تعريفُه، نذكر هذه الأمثلة، ونقابل من خلالها بين التّعريفين المُختلفين للّفظ الأعجمي الواحد، وقد اكتفينا بثلاثة منها (114) هي :

اللّفظ الأعجمي	تعريفه في موضع ترتيبه ألفبائيا	تعريفه في موضع ترتيبه تحت جذر عربي
إوان	مجلس كبير على هيئة صفّة واسعة، لها سقف محمول من الأمام على عقد، يجلس فيه كبار القوم (ج) أون على التّخفيف (مع) (115).	الإوان، ومنه إيوان كسرى. (ج) أواوين، وإيوانات. (انظر أون) (116).
إقليم	جزء من الأرض تجتمع فيه صفات طبيعية أو اجتماعية، تجعله وحدة خاصّة (117).	عند القدماء واحد الأقاليم السّبعة وهي أقسام الأرض. و - بلاد تُسمّى باسم خاص كاقليم الهند. و - منطقة من مناطق الأرض، تكاد تتّحد فيها الأحوال المناخية والنّظم الاجتماعية، كالاقليم الشّمالي، والاقليم الجنوبي. (118).
بيْزار	مُدرّب جوارح الطير على الصّيد. و - الأكار. و - الحرّاث. (ج) بيازرة (119)	الحرّاث. و-حامل البازي في الصّيد. (ج) بيازرة (مع) (120).

(114) ينظر في كلّ الالفاظ الأعجمية المكرّرة في المدوّنة : ابن حسين : منزلة اللفظ، ص ص 274-296.

(115) الوسيط، 1/ 34.

(116) نفسه، 1/ 36.

(117) نفسه، 1/ 22.

(118) نفسه، 2/ 786.

(119) نفسه، 1/ 81.

(120) نفسه، 1/ 56.

يُستخلصُ ممّا سبق أنّ مُؤلفي الوسيط -رغم تبنّيهم موقفا نظريّا يُقرّ بخُصوصيّة اللفظ الأعجمي (121)- لم يقتصروا في ترتيبه على الطّريقة التي تُلائم خُصوصيته تلك، وهي طريقة التّرتيب الألفبائي، بل رتّبوه -كذلك- بالطّرق المُختلفة التي رأيناها. وتُحوْصلُ اللوحة التّالية تلك الطّرق ونسبها (122) :

طُـرُق التّرتيـب	عدد الألفاظ من 761 (المُدوّنة)	النّسبـة المئويّـة
ت. ألفبائي	366	48,10
ت. تحت الجذر العربي	250	32,85
ت. تحت جذر وهمي	59	7,75
ت. تحت فعل مُشتق	54	7,10
ت. بطُرق أخرى	32	4,20
الجُملـة	761	100

وتكشف هذه اللوحة مدى تعقّد مسألة ترتيب اللفظ الأعجمي في المعجم الوسيط وفي المعجم العربي عامة، وتأثيرها في منهج مُعالجة هذا الصّنف من الألفاظ. على أنّ لهذا المنهج رُكنا آخر لا يقلّ أهمّيّة عن الاوّل، وهو رُكن التّعريف.

ب - التّعـــريـــف

انّ أمر التّعريف في المعجم العربي بالغ التّعقيد والاضطراب، وخاصّة تعريف اللفظ الأعجمي، لأن تعريفه يقتضي من واضع المعجم مُراعاة خُصوصيات ذلك اللفظ التي دخل بها العربية (123). ولم يكن ذلك يتمّ في المعاجم العربية إلاّ بشكل عام وغير

(121) يُراجع قول مُؤلفي الوسيط إنّ «المجمع التزم في منهجة بوضع الكلمات المُعرّبة في ترتيبها الهجائي، لأنها ليست لها أسر تنتمي اليها»، الوسيط 1/ 5 (المقدّمة).

(122) أشيرَ في رُكن التّرتيب - ورمزه (:) - في المدُوّنة الى طريقة ترتيب كلّ لفظ أعجمي مُدوّن، ينظر ابن حسين : منزلة اللفظ، ص ص 274 - 296.

(123) ابن مراد : اللفظ الأعجمي ، ص 295.

مُنتظم، لأنّ المُعجمية العربية تفتقر إلى مؤلّفات وصفية نظرية من شأنها أن تُساعد واضعي المعاجم على مُعالجة اللفظ الأعجمي وخاصة تعريفه تعريفا دقيقًا شافيا، وتمدّ الباحث والدّارس بأدوات النّقد ووسائله.

على أنّنا نذكر في هذا المجال مُقترحات الاستاذ ابراهيم بن مراد حول المظاهر التي يتعيّن على المُعجميّ أن يهتمّ بها عند تعريفه اللفظ الأعجمي (124). ونعتمد هذه المقترحات - رغم ظهورها بعد صدور طبعات المعجم الوسيط الثّلاث- في تحليل عنصر التّعريف، في منهج معالجة اللفظ الأعجمي في هذا المعجم.

والمظاهر المُقترحة هي التّالية، وهي ثمانية :

1 - تحديد التّاريخ الذي دخل فيه اللفظ الأعجمي العربية.

2 - تحديد نوعه بالنّظر الى درجة عُجْمَته، والعُجمة في اللفظ درجتان : أولاهما درجة ما اعتُدّ بعجمته، وهو اللفظ الدّخيل الذي بقي مُحافظا على بعض أو كثير من عناصر العجمة، فاستعصى بذلك على أبنية العربيّة وأقيستها. وثانية الدّرجتين هي درجة ما لا يُعتدّ بعُجمته وهو اللفظ المعرّب الذي قيس على كلام العرب وأُخضع لموازينها. فاللفظ الأعجمي اذن إمّا أن يكون دخيلا وإمّا أ يكون معرّبا.

3 - ذكر اللغة التي ينتمي اليها.

4 -ذكر أصله الأعجمي.

5 - ذكر دلالته في لغته الأصلية، وما طرأ عليها من تطوّر في اللغة العربية.

6 - المظهر الصّوتي بذكر ما طرأ على أصوات اللفظ الأصلية من قلب أو إبدال أو تغيير مقطعيّ.

7 - المظهر الصّرفي كأن يُعتنى بظاهرة النّحت أو التّركيب فيه إذا كان مركّبا من أكثر من جزء في لغته الأصلية، وكان لذلك صلة بدلالته الأصلية و الطّارئة عليه.

8 - المظهر النّحوي كأن يُهتم بظاهرة الجموع.

وتُثير هذه الأركان - على أهمّيتها - مصاعب جمّة بالنّسبة إلى المعجمي العربي، نُحاول فيما يلي تحليلها :

(124) وردت هذه المقترحات في مقالين اعتُمدا هنا مرجعين، يُنظر : ابن مراد : دراسات، ص ص 187 - 188 ؛ نفسه : اللفظ الأعجمي، ص ص 295 - 296.

1 - التّأريخ للّفظ الأعجمي

يُعتبر تأريخ اللفظ بالغ الأهمّية لأنّ اللغة دائمة التّطوّر، ولكلّ لفظ تطوّره التّاريخي الخاص (125). ويصحّ هذا بالنّسبة الى اللفظ المُفترض، لأنّه جُزء من اللغة المُفترضة. لكنّ المعاجم العربية -القديمة والحديثة على السّواء- قد خلت تقريبا من الاشارة الى تاريخ اللفظ المقترض، ومنها معاجم مجمع القاهرة، مثل المعجم الكبير والمعجم الوسيط. ولا شكّ أن خُلُوّ المعاجم العربية من تاريخ الألفاظ أسبابا، لعلّ أهمّها قدم العربية، وانصراف المُعجميين عن تأصيل الألفاظ سواء كان ذلك في المعاجم العامة أو الخاصّة. وقد يتسنّى للمُعجميين اليوم أن يُؤرّخوا لهذه الألفاظ بالعودة الى أقدم الشواهد التي استُعملت فيها (126). وعلى أيّة حال، فإنّ مُؤلّفي الوسيط - وإن أهملوا هذا الرّكن - قد اهتمّوا - بدرجات مُتفاوتة - ببقيّة أركان التّعريف الأخرى.

2 - نـــوع المُعْجَمـــــة :

تُعْتبر مسألة تحديد مُستوى عُجْمة اللفظ الأعجمي في المُعجم العربي عمليّة عسيرة، لأنّها تتّصل بمقاييس غير ثابتة. وأوضح ماورد عن القدماء في هذا الباب قول أبي حيّان الأندلسي الغرناطي في كتابه ارتشاف الضّرب : «الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيّرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزّائد والوزن حُكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو درهم وبهرج، وقسم غيّرته ولم تُلحقه بأبنية كلامها، فلا يُعْتبر فيه ما يُعْتبر في القسم الذي قبله، نحو آجر وسفسير، وقسم تركوه غير مُغيّر. فما لم يُلحقوه بأبنية كلامهم لم يُعدّ منها، وما ألحقوه بها عُدّ منها. مثال الأول خُراسان، لا يثبت به فعالان، ومثال الثّاني خُرّم، ألحق بسُلّم، وكُركُم، ألحق بقُمْقُم» (127). ويُمكن أن يُفْهم من هذا القول أن اللفظ الأعجمي على ضربين : ما أُلحق

---

(125) فيشر : المعجم اللغوي التّاريخي، ص 22 (المقدّمة).

(126) مثال ذلك تأريخ الخفاجي للفظ «مُلوخية» : شفاء الغليل، ص ص 222 - 233، رغم أن هذا التّأريخ قائم على الخطإ - ينظر ابن مراد : المصطلح الأعجمي 1/ 46 ؛ نفسه ، اللفظ الأعجمي، ص ص 288 - 289.

(127) أبو حيّان : ارتشاف الضّرب، 72/1 ؛ وقد ورد هذا القول في كتاب المزهر - يُنظر : السيوطي : المُزهر، 269/1.

بنُظم العربية وما لم يُلحق بها. غير أن هذا التصنيف لم يكن بمثل هذا الوُضوح في المعاجم العربية سواء منها الخاصة مثل «المُعرّب من الكلام الأعجمي» لأبي منصور الجواليقي، و«شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل» لشهاب الدّين الخفاجي، أو العامة مثل «لسان العرب» لابن منظور. فلقد اضطربوا في الاصطلاح على هذين الضّربين من الالفاظ الأعجمية، فأطلقوا عليها مُصطلحات عديدة مُتداخلة في دلالاتها الاصطلاحيّة، مثال ذلك تعريف الجواليقي لـلفظ «جَرْم» : الحَرّ، فارسي مُعرّب، وهو نقيض الصّرد، وهما دخيلان (128)، و«جُلّسان» : دخيل (129)، و «حُبّ» : فارسيّ مُعرّب، وهو مُولّد (130)، و «دبج» : أعجمي (131).. الخ. ولقد خلط ابن منظور مثلا بين مُصطلحات «معرّب»، و «دخيل»، و«أعجمي»، و «مُولّد» (132) .. الخ.

أمّا مُؤلّفو الوسيط فلقد حرصوا على أن يكون مُعجمهم مُختلفا عن المعاجم القديمة، فابتكروا للألفاظ التي يُقرّها المجمع مُصطلح «معجميّ» (133)، وسعوا الى ضبط مفاهيم المصطلحات القديمة فعرّفوها على نحو يُحدّد الفُروق بينها.

(1) تعريف المصطلحات :

استعمل مؤلّفو الوسيط في تعريفهم الألفاظ الأعجمية -أساسا- مُصطلحيْ «المُعرّب» و «الدّخيل»، ورمزوا اليهما بـ(مع) و(د)، واستعملوا في مرتبة مُوالية مُصطلح «مجمعي»، ورمزوا إليه بـ(مج)، واستعملوا على نحو محدود مُصطلحيْ «مُولّد» و«مُحدث»، ورمزوا اليهما بـ(مو) و(محدث) (134). ولقد أطلقوا مُصطلح «معرّب» على ما يُقارب 320 لفظا أعجميا، ومصطلح «دخيل» على نحو 194 لفظا، ومصطلح «مجمعي» على نحو 163 لفظا، ومصطلح «مولّد» على ما يُقارب 21 لفظا، ومصطلح

(128) الجواليقي : المعرّب (ت. عبد الرّحيم)، ص 235.

(129) نفسه، ص 247، ومعناه الورد.

(130) نفسه، ص 267، ومعناه الجرّة.

(131) نفسه، ص 296، ومعناه النّقش.

(132) استخرج الأستاذ ابراهيم بن مراد من باب الباء خمس عشرة تسمية للألفاظ الأعجمية التي صرّح ابن منظور بعجمتها. يُنظر : ابن مراد : دراسات، ص ص 191 - 192.

(133) لا يختصّ هذا المصطلح باللفظ الأعجمي.

(134) جاءت هذه الرّموز في المقدّمة : الوسيط 16/1.

«محدث» على نحو 13 لفظا (135).

أمّا تعريف هذه المُصطلحات فقد ورد في موضعين : المُقدّمة، ومواضع هذه الألفاظ باعتبارها مداخل في المُعجم.

فأمّا في المقدّمة، فقد عُرّف «المعرّب» كما يلي : «اللفظ الأجنبي الذي غيرّه العرب بالنّقص أو بالزّيادة، أو بالقلب» (136)؛ وعُرّف «الدّخيل كالآتي : «اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالأكسجين والتّليفون» (137)؛ وعُرّف مُصطلح «مجمعي»كما يلي: «اللفظ الذي أقرّه مجمع اللغة العربية» (138)؛ وعُرّف «المُولّد» كالآتي : «اللفظ الذي استعمله النّاس قديما بعد عصر الرّواية» (139)؛ وعُرّف «المُحدث» كما يلي : «اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة» (140).

أمّا التّعاريف التي وردت لهذه المُصطلحات في المُعجم، فإنّها كما يلي : «المعرّب: أعرب الاسم الأعجمي : نطق به على منهاج العرب» (141)، و «عرّب الاسم الأعجمي : أعربه» (142)، و «استعرب : صار دخيلا في العرب، وجعل نفسه منهم» (143)؛ وعُرّف «الدّخيل كالآتي : «كلّ كلمة أُدخلت في كلام العرب وليست منه» (144)؛ وعرّف المولّد كما يلي : «المُولّد في الكلام كُلّ لفظ كان عربيّ الأصل ثُمّ تغيّر في الاستعمال، والمولّد : اللفظ العربي الذي يستعمله النّاس بعد عصر الرّواية» (145). ولم يُعرّف مُؤلّفو الوسيط مُصطلحيْ «مجمعي» و«محدث» في مدخلين في المعجم.

---

(135) ينظر : ابن حسين : منزلة اللفظ، ص ص 241 - 298.

(136) الوسيط، 16/1 (المقدمة).

(137) نفسه، 16/1 (المقدمة).

(138) نفسه، 16/1 (المقدمة).

139) نفسه، 16/1 (المقدمة).

(140) نفسه، 16/1 (المقدمة).

(141) نفسه، 612/2.

(142) نفسه، 612/2.

(143) نفسه، 612/2.

(144) نفسه، 285/1.

(145) نفسه، 1099/2.

ويُثير هذا العمل - على أهمّيته- مشاكل منهجية، أهمّها التّداخُل بين هذه المصطلحات على مُستوى التّطبيق في المُعجم :

(2) التّداخل بين مصطلحيْ «معرّب» و «دخيل» :

اعتمد مُؤلّفو الوسيط - أساسا - هذين المُصطلحين للإشارة الى عُجمة المُفترضات. ويدلّ تعريفهم لهما على أنّهم مُتأثّرون بمقياسيْ الزمن والبنية. ولكن يعْسُر الجزْمُ بأيّهما قد أخذ المُؤلّفون.

أ - مقياس الزّمن :

يُقْصد بهذا المقياس اعتبار ما دخل العربية من الألفاظ الأعجمية مُنذ العصر الجاهلي الى نهاية عصر الاحتجاج مُعرّبا، وما دخلها بعد ذلك دخيلا. وتُعتبر هذه النّظرية أشدّ النّظريات تحفّظا إزاء الألفاظ الأعجمية لأنّها تعتبر التّعريب سماعيا، وتقصره على ما ورد على ألسنة العرب الفُصحاء، وتحْصر المُعرّبات في ما يُقارب ألف كلمة (146).

وإنّ في نظرية مُؤلّفي الوسيط وتطبيقهم - خاصة منهم المجمعيين القُدامى - ما يُمكن أن يوحي بأنّهم راعوا في تصنيفهم الألفاظ الأعجمية بحسب تلك المصطلحات مقياس الزّمن. أي أنّهم ميّزوا بين ما دخل العربية من تلك الألفاظ حتّى نهاية عصر الاحتجاج وما دخلها بعده. فلقد اشترطوا أن يكون التّعريب على منهاج العرب (147)، أو طريقة العرب (148) في التّعريب. وهم بذلك يرمون الى الاكتفاء بما عرّبه العرب المشهود لهم بالفصاحة ويمنعون المُعرّبات الجديدة (149)، أو يسْعون - على الأقلّ- الى عدم السّماح بالتّوسّع في قرار التّعريب المذكور (150) ولذلك عرّبوا ما نُقل عن العرب الفصحاء الأوائل أنّهم أدخلوه العربية.

---

(146) مذكور : مجمع اللغة، ص 44.

(147) الوسيط، 16/1 (المقدّمة).

(148) مجمع القاهرة : « مجموعة القرارات العلمية»، أخرجها وعلّق عليها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، القاهرة 1382هـ/1963م (201 ص)، ص 83، و85.

(149) مذكور : مجمع اللغة، ص 44.

(150) نفسه، ص 44.

ومن أمثلة ما اعتبروه مُعرّبا من هذه الألفاظ الأعجمية التي دخلت العربية قبل عصر الاحتجاج : «ابريق» (151) وهو فارسي، و «ابليس» (152) وهو يوناني، و «استبرق» (153) وهو فارسي، و«إوان» (إيوان) (154) وهو فارسي، و«بريد» (155) وهرفارسي، ويعتبره البعض لاتينيا، و«جُمان» (156) وهو فارسي، و«درهم» (157) وهو يوناني، و«سُندُس» (158) وهو يوناني، و«سُور» (159) وهو فارسي، و«مرزبان» (160) وهو فارسي . .الخ.

ومن أمثلة ما اعتبروه دخيلا من الألفاظ الأعجمية التي دخلت العربية بعد عصر الاحتجاج : «أفيون» (161) وهو يوناني، و«أقْيانُس» (162) وهو يوناني، و«ألماس» (163) وهو يوناني، و«أنشوجه» (164) وهو اسباني، و«بارود» (165) وهو يوناني، و«باشا» (166) وهو تركي، و«برميل» (167) وهو اسباني، و«بشكير» (168) وهو فارسي، و«بقلاوة» (169) وهو تركي، و«ترباس» (170) وهو فارسي .... الخ.

غير أنّ الأخذ بهذا المقياس لم يكن مُطّردا، إذ نجد ضمن ما اعتُبر معرّبا ألفاظا أعجمية دخلت العربية من لُغات أوروبية حديثة، أي أنّها قُبلت في العربية بعد عصر الاحتجاج، ولم يُعرّبها العرب المشهود لهم بالفصاحة. ومن هذه الألفاظ : «أُبرا» (171) وهو إيطالي، و«بُرْصه» (172) وهو إيطالي، و «ترام» (173) وهو انغليزي، و «تُرْبين» (174) وهو فرنسي، و«دراما» (175) وهو لاتيني، و«دوق» (176) وهو فرنسي، و«صنْدل»

(151) الوسيط، 2/1.
(152) نفسه، 3/1.
(153) نفسه، 17/1.
(154) نفسه، 34/1.
(155) نفسه، 491.
(156) نفسه، 142/1.
(157) نفسه، 292/1.
(158) نفسه، 472/1.
(159) نفسه، 479/1.
(160) نفسه، 353/1.
(161) نفسه، 22/1.
(162) نفسه، 22/1.
(163) نفسه، 25/1.
(164) نفسه، 31/1.
(165) نفسه، 37/1.
(166) نفسه، 37/1.
(167) نفسه، 54/1.
(168) نفسه، 60/1.
(169) نفسه، 68/1.
(170) نفسه، 86/1.
(171) نفسه، 2/1.
(172) نفسه، 51/1.
(173) نفسه، 88/1.
(174) نفسه، 86/1.
(175) نفسه، 291/1.
(176) نفسه، 314/1.

(حـذاء) (177) وهو فرنسي، و «قازوزة» (178) وهو فرنسي . . الخ.

وقـد يكون هذا الخلط ناجـما عن سـعي المُجـدّدين إلى تجاوز مـقـياس الفـصاحـة المتشدّد. فهم قد كسروا حدود الزّمان بتعريبـهم ألفاظا أعجمية حديثة. ولعلّ ابراهيم مدكور قـد قصـدهم بقـوله : «ومن حُـسن الحظ أنّ من بين اللغـويين القُـدامى من استـمـسك بالقـياس والاجـتـهاد أمـثـال أبي علي الفـارسي، وابن جنّي، وفـيهـمـا نُصرة لـلمُجـدّدين المُعاصرين» (179). ولقد آثر هؤلاء المجـدّدون -بعدما حاولوا عـبثا توضيح قرار الـتّعريب- أن يختاروا الحلّ العملي، «فأقرّوا في المعجم مـعرّبات كثيرة وحديثة في العلوم والفنون» (180). وهي تلك التي وُضعت الى جانب المعرّبات القديمة، ومن بينها الأمثلة التي سُقناها.

غـير أنّ مـا يُضعف هذا التّـعليل هو أن مُـؤلّفي الوسيـط عرّفـوا نظائر ما عـرّبوه من مصطلحـات حديثة بمصطلح الدّخـيل. ومن أمثلة ما اعـتبروه دخـيلا : «بُدْرَهْ» (181) وهو فرنسي، و«بطرك» (182)، وهو لاتيني، و«تلفون» (183) وهو فرنسي، و«جرانيت» (184) وهو فرنسي، و«جُمباز» (185) وهو فرنسي، و«دبلوم» (186) وهو فرنسي . . الـخ. وهذه الألفاظ الأعـجمـية لا تختـلف من حيث الزّمن عـن تلك الألفاظ الحـديثة التي اعـتُبـرت مُعـرّبة. وبذلك يظلّ الخلط قائمـا بين مصطلحي المعرّب والدّخـيل بالنّظر الى مقيـاس الزّمن أو قدم الألفاظ أو حداثتها.

ب - مقياس البنية :

يُنظر - باعـتبـار هذا المقـياس- في مـدى خُضـوع الألفاظ الأعـجـمـية لنظام العربيـة الصّرفيّ. فمـا طُوّع من تلك الألفاظ لموازين العربية، فهـو معرّب، وما استعـصى منها عُدّ

(177) نفسه، 545/1.
178) نفسه، 761/2. .
179) مدكور : مجمع اللغة، ص 45.
(180) نفسه، ص 44.
181) الوسيط، 44/1.
(182) نفسه، 63/1.
(183) نفسه، 90/1.
(184) نفسه، 119/1.
(185) نفسه، 138/1.
(186) نفسه، 280/1.

دخيلا. وهذا المقياس -نظريّا- هو أكثر تفتّحا على المُعرّبات لأنه يعتمد القياس لا السّماع. والمعرّب، بحسب هذا المقياس، لا يقتصر على ما نُقل عن فُصحاء العرب في عصر الاحتجاج، بل «ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب» (187).

ولقد ورد في أقوال المؤلّفين ما يُشير إلى هذا المقياس. وذلك عندما فسّروا التّعريب بأنه التّغيير بالنّقص أو بالزّيادة أو بالقلب (188)، وفسّروا الدّخيل بأنه ما لم يتغيّر كالأكسجين (189). ولقد أطلقوا -على هذا الأساس- هذين المصطلحين على عدد من الألفاظ الأعجمية.

فممّا اعتبروه مُعرّبا لموافقته أوزانا عربية : «أبزن» (190) وهو فارسي، على وزن (أفْعل)، و«أسطول» (191) وهو يوناني، على وزن (أفعول)، و«إفريز» (192) وهو لاتيني على وزن (إفعيل)، و«باذق» (193) وهو فارسي، على وزن (فاعل)، و«باس» (فعل) (194) وهو فارسي، على وزن (فَعَل)، و «باقول» (195) وهو يوناني، على وزن (فاعول)، و«بَخْت» (196) وهو فارسي، على وزن (فَعْل)، و«برْبط» (197) وهو فارسي، على وزن (فعْلل)، و«بُرْصه» (198) وهو إيطالي على وزن (فُعْلة) . . الخ.

وممّا اعتبروه دخيلا لاستعصائه على أوزان العربية، نذكر : «ألْمنيُم» (199) وهو انغليزي، و«بَرْلَنْت» (200) وهو إيطالي، و«بري بري» (201) وهو فرنسي (عن إحدى اللّغات السّنغالية)، و«بَسْطرمه» (202) وهو تركي، و«بَسْكَويت» (203) وهو إيطالي، و«بَنْكنوت» (204) وهو انغليزي، و«بيانلاّ» (205) وهو إيطالي، و«تراجيديا»، (206) وهو لاتيني،

(187) ابن جنّي : كتاب الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، القاهرة 1952 - 1956 (3أجزاء) 1/ 357.
(188) الوسيط، 16/1 (المقدمة).
(189) نفسه، 16/1 (المقدمة).
(190) نفسه، 2/1
(191) نفسه، 18/1.
(192) نفسه، 21/1.
(193) نفسه، 37/1.
(194) نفسه، 97/1.
(195) نفسه، 86/1.
196) نفسه، 42/1.
(197) نفسه، 48/1.
(198) نفسه، 51/1.
(199) نفسه، 25/1.
(200) نفسه، 53/1.
(201) نفسه، 55/1.
(202) نفسه، 58/1.
(203) نفسه، 53/1.
(204) نفسه، 74/1.
(205) نفسه، 83/1.
(206) نفسه، 86/1.

و«تلفزيـون» (207) وهو فرنسي، و«خانقاه» (208) وهو فارسي . . الخ.

لكنّ المؤلّفين لم يلتزموا بهذا المبدإ التزاما تامّا، إذ نجدهم قد أطلقوا مُصطلح «معرّب» على ألفاظ أعجميّة تستعصي على موازين العربية مثل «آذريون» (209) وهو فارسي، و«أسطرلاب» (210) وهو يوناني، و«برنامج» (211) وهو فارسي، و«بروتستنتيّة» (212) وهو فرنسي، و«بُقْسُماط» (213) وهو يوناني، و«بيمارستان» (214) وهو فارسي، و«ترْموجراف» (215)، وهو فرنسي، و«ترْموجرام» (216) وهو فرنسي، و«ترْموستات» (217) وهو فرنسي، و«ترمومتر» (218) وهو فرنسي . . الخ. واعتبروا -خلافا لذلك- دخيلا ألفاظا أعجمية يُمكن أن تُلحق بالأوزان العربية، مثل «أطلس» (219) وهو يوناني على وزن (أفعل)، و«إقليم» (220) وهو يوناني، على وزن (إفعيل)، و«أنشوجه» (221) وهو اسباني، على وزن (أفعولة)، و«بارود» (222) وهو يوناني، على وزن (فاعول). و«بُرغُل» (223) وهو فارسي، على وزن (فُعلُل)، و«بريزة» (224). وهو فرنسي، على وزن (فعيلة)، وفعل «بستر» (225) وهو فرنسي، على وزن (فعْلل)، و«بلاّن» (226) وهو يوناني، على وزن (فعّال) . . الخ.

ولذلك يعسُر أن نرى في المعجم الوسيط - في طبعاته الحالية - طريقة واضحة المعالم في تعريف الألفاظ الأعجمية بمُصطلحيْ «معرّب» و«دخيل» . ومردّ ذلك صُعوبة المسألة في المقام الأول.

---

(207) نفسه، 90/1.
(208) نفسه، 269/1
(209) نفسه، 1/1
(210) نفسه، 18/1
(211) نفسه، 54/1
(212) نفسه، 55/1
(213) نفسه، 67/1
(214) نفسه، 82/1
(215) نفسه، 88/1
(216) نفسه، 88/1
(217) نفسه، 88/1
(218) نفسه، 88/1
(219) نفسه، 21/1
(220) نفسه، 22/1
(221) نفسه، 31/1
(222) نفسه، 37/1
(223) نفسه، 52/1
(224) نفسه، 50/1
(225) نفسه، 57/1
(226) نفسه، 73/1

(3) - المشاكل التي تُثيرها مُصطلحات «مجمعي»، و«مُولّد»، و«مُحدث» :

حدّد مُؤلّفو الوسيط - نظريّا- مفهوم هذه المُصطلحات بقولهم إنّ المجمعي هو ما أقرّه المجمع من ألفاظ، وإنّ المولّد هو اللفظ العربي الذي استُعمل بعد عصر الرّواية، وإنّ المُحدث هو ما استُعمل في العصر الحديث (227). وطبّقوا ذلك في المُعجم، فاعتبروا «مجمعيا» - على سبيل المثال- «أرستقراطية» (228) وهو يوناني، و«أرمادا» (229) وهو اسباني، و«أسبيرين» (230) وهو فرنسي، و«اسقاله» (231) وهو ايطالي، و«أسمنت» (232) وهو فرنسي، و«أسيتون» (233) وهو فرنسي، و«أنزيم» (234) وهو فرنسي، و«أنسولين» (235) وهو فرنسي، و «أنفلونزا» (236) وهو إيطالي، و«أورطى» (237) وهو يوناني . .الخ. الاّ أنّ تطبيقهم هذا يُثير بعض المشاكل، منها :

أ - أنّ الألفاظ الأعجمية الموصوفة بمُصطلح «مجمعي»، لم تكن كلّها ممّا أقرّه المجمع، إذ نجد من بينها ألفاظا أعجمية قديمة، نذكر منها : «أسطُرلاب» (238) وهو يوناني، و«أنقليس» (239) وهو يوناني، و«ببْر» (240) وهو فارسي، و «ترياق» (241) وهو يوناني، و«زئبق» (242) وهو فارسي، و«زُمرّد» (243) وهو فارسي، و«مرمر» (244)، وهو

(227) يُنظرُ فيما سبق في هذا الفصل، ص ص 303 - 304

(228) الوسيط، 14/1

(229) نفسه، 15/1

(230) نفسه، 17/1

(231) نفسه، 18/1

(232) نفسه، 18/1

(233) نفسه، 19/1

(234) نفسه، 30/1

(235) نفسه، 31/1

236) نفسه، 31/1

(237) نفسه، 33/1

(238) نفسه، 18/1

(239) نفسه، 31/1

(240) نفسه، 38/1

(241) نفسه، 88/1

(242) نفسه، 401/1

(243) نفسه، 414/1

(244) نفسه، 900/1

يوناني.. الخ. وهذه الألفاظ مُثبتة في المعاجم القديمة مثل لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (245).

ب - أنّ الفرق لا يبدو جليّا بين مصطلح "مجمعي"، ومصطلحي "المعرب" و"الدّخيل"، وخاصة بين "مجمعي" و"دخيل"، إذ يعسرُ تفسير سبب نعت ألفاظ أعجمية مثل "أرخبيل" (246) وهو يوناني، و"إسقاله" (247) وهو إيطالي، و"الكترون" (248) وهو يوناني، بمصطلح "مجمعي"، ونعت ألفاظ أعجمية مثل "أطلس" (249) وهو يوناني، و"اسكله" (250) وهو إيطالي، و"أمبير" (251) وهو فرنسي، بمصطلح "دخيل".

ج - أنّ تعريف المولّد يتطلّب أن يخصّص هذا المصطلح للفظ العربي (252)، ويعتبر إطلاقه على ألفاظ أعجمية مخالفا لذلك المبدإ. ومن هذه الألفاظ الأعجمية: "بندر" (253) وهو فارسي، و"جبس" (254) وهو لاتيني، و"خريطة" (255) وهو يوناني، و"فوطة" (256) وهو سنسكريتي، و"قفّة" (257) وهو لاتيني، وغيرها.

د - أنّ تعريف "المحدث" (258) اقتضى أن يطلق هذا المصطلح على اللفظ

(245) قد يُفسَّر نعتُ مؤلّفي الوسيط مثلَ هذه الألفاظ الأعجمية القديمة بمصطلح «مجمعي» باسهامهم في تحوير تعاريف هذه الألفاظ. من ذلك أنّ الأمير مصطفى الشهابي قد ذكر في مناسبات عدّة رأيه في «فائدة تعريف الكثير من ألفاظ المعجم الوسيط تعريفا علميّا، موجزا، يناسب حجم المعجم، ليُميّز من أشباهه "كمحيط المحيط" و"أقرب الموارد" و"البستان" و"المنجد" - ينظر: محاضر، 24 (1957-1958)، ص 468.

(246) الوسيط، 1/ 13.

(247) نفسه، 1/ 18.

(248) نفسه، 1/ 25.

(249) نفسه، 1/ 21.

(250) نفسه، 1/ 456.

(251) نفسه، 1/ 26.

(252) ينظر في تعريف لفظ "المولّد"، الوسيط، 2/ 1099.

(253) الوسيط، 1/ 73.

(254) نفسه، 1/ 110.

(255) نفسه، 1/ 236.

(256) نفسه، 1/ 732.

(257) نفسه، 1/ 781.

(258) ينظر في تعريف هذا المصطلح فيما سبق، ص ص 88 -89؛ الوسيط، 1/ 16 (المقدمة).

الحديث، وضمنيا يقصد به اللفظ العربي الحديث، لأنّ ما لم يكن عربيا من الألفاظ الحديثة، فأولى به أن يُعرّف بأحد المصطلحين : "معرّب" أو "دخيل"، . غير أننا نجد أنّه أطلق أيضا على ألفاظ أعجمية قديمة، مثل "فنطاس" (259) وهو يوناني، و"قرطاس" (260) وهو يوناني، و"قميص" (261) وهو لاتيني، وغيرها.

(4) - يستنتج ممّا سبق أن مصطلحات "المعرّب"، و"الدّخيل" و"المعجمي"، و"المولّد"، و"المحدث" تداخلت على مستويي النظريّة والتّطبيق (262). وقد كان من أمثلة ذلك تعريف مؤلّفي الوسيط "الدخيل" تعريفين متناقضين : أوّلهما يشير الى أنّه "اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالأكسجين والتّلفون" (263)، وثانيهما يدلّ على أنه "كلّ كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه" (264). فإذا كان التّعريف الأوّل يحصر الدّخيل فيما استعصى من الألفاظ الأعجمية على نظم العربية، فانّ الثاني يتّسع ليشمل كلّ ما دخل العربية في جميع العصور، سواء تغيّر أو لم يتغيّر، أي أنّه يعتبر الدّخيل في معناه العام (265). وما يؤكّد هذا التّعميم أنّ المؤلّفين قد قرّروا في بداية الأمر إطلاق مصطلح وحيد - وهو مصطلح "معرب" - على "الكلمة المعرّبة أيّا كان أصلها" (266)، وأشاروا إلى أنّ حروف الدّخيل كلّها أصيلة (267).

ومن نتائج هذا التداخل والتّعميم أن وُجد أكثر من مصطلح لنعت نفس اللفظ الأعجمي، مثل وصف "أفريز" بمصطلح "معرّب" في موضعه من التّرتيب

---

(259) نفسه، 1/ 729.

(260) نفسه، 1/ 755.

(261) نفسه، 1/ 788.

(262) بوبو : أثر الدّخيل، ص 35.

(263) الوسيط، 1/ 16 (المقدمة).

(264) نفسه، 1/ 285.

(265) بوبو : أثر الدّخيل، ص 50.

(266) جاء ذلك في المنهج الذي اقترحته لجنة الوسيط عندما عرضت نموذجا لمعجمها، ينظر محاضر، 23 (1956-1957)، ص 511.

(267) يدلّ استعمال المصطلحين في نفس الموضع على هذا التداخل والتّعميم، نفسه، ص 511.

الألفبائي (268)، وبمصطلح "مجمعي" في موضع ترتيبه تحت (فرز) (269)، ونعت "أكسجين" بمصطلح "دخيل" في المقدّمة (270)، وبمصطلح "مجمعي" في موضعه من الترتيب الألفبائي (271).

ولقد اختلف وصف بعض الألفاظ الأعجمية بهذه المصطلحات بين المعجم الوسيط والمعجم الكبير رغم إشراف المجمع على وضع المعجمين. من ذلك أنّ عدّ "ازميل" - وهو يوناني - مجمعيًا في المعجم الوسيط (272)، ومعرّبًا في المعجم الكبير (273)، ونعت "اسبيداج" - وهو فارسي - بمصطلح "مجمعي" في المعجم الوسيط، (274) وبمصطلح "معرّب" في المعجم الكبير (275)، ووصف "أشنان" بمصطلح "مجمعي" في المعجم الوسيط (276)، وبمصطلح معرّب في المعجم الكبير (277)، واعتبر "أوج" مجمعيا في المعجم الوسيط (278) ومعرّبًا في المعجم الكبير (279) . . الخ.

3 - اللّغات المُفترضة :

من ضرورات المنهج العلمي في الحديث عن الألفاظ المُفْتَرضَة أن تُذكّر لغاتها الأصلية. وهو مظهر من مظاهر الدقّة في المعجم اللغوي العام. إلاّ أنّ المعاجم العربية العامة - القديمة منها والحديثة على السّواء - لم تُولِ هذا المظهر عناية كافية فجاء ذكر اللغات الأصلية لهذه الألفاظ فيها عرضيًا. أمّا المعجم الوسيط، فقد نُسب فيه اثنان وتسعون من الألفاظ الأعجمية إلى لغاتها الأصلية، منها أربعة وستّون نُسبت إلى الفارسية، نذكر منها "أنموذج" (280)، و "باريباء" (281)، و"بركار" (282)، و"بنْزهير" (283)، و"خُشكار" (284)، و"درويش" (285) . . الخ. وأحد عشر منها نُسبت

(268) الوسيط، 1/ 21.
(269) نفسه، 2/ 706.
(270) نفسه، 1/ 16.
(271) نفسه، 1/ 22.
(272) نفسه، 1/ 415.
(273) المعجم الكبير، ص 255.
(274) الوسيط، 1/ 17.
(275) المعجم الكبير، ص 263.
(276) الوسيط، 1/ 19.
(277) المعجم الكبير، ص 323.
(278) الوسيط، 1/ 33.
(279) المعجم الكبير، ص 598.
(280) الوسيط، 1/ 31.
(281) نفسه، 1/ 788.
(282) نفسه، 1/ 788.
(283) نفسه، 1/ 788.
(284) نفسه، 1/ 788.
(285) نفسه، 1/ 788.

إلى اليونانية (286)، نذكر منها : "أرثوذكس" (287)، و"إنجيل" (288)، و"برجاس" (289) . . الخ، وعشرة منها نُسبت إلى التركية، نذكر منها : "أفندي" (290)، و"تكيّة" (291)، و"جُمرك" (292) . .الخ، ولفظان نُسِبا إلى الفرنسية، هما "طُرنشول" (293)، و"متر" (294)، ولفظان نُسبا إلى اللاتينية، هما "كاثوليك" (295)، و"لاتيني" (296)، ولفظان نُسبا إلى الهندية، هما "بنج" (297)، و"شطرنج" (298)، ولفظ واحد نسب الى الرّوسية، هو "بُلشفيه" (299).

وتثير نسبة هذه الألفاظ الى لُغاتها الأصلية بعض القضايا المُتصلة بالمنهج المتّبع في ذكر اللغات الأصلية للألفاظ الأعجمية في المعجم الوسيط، نوردها فيما يلي :

(1) - يعتبر عدد الألفاظ الأعجمية المنسوبة إلى لغاتها الأصلية ضعيفا، ولا يخضع كلّ الخضوع لاختيار منهجي واضح، إذ قد نسبت في هذا المعجم ألفاظ أعجمية إلى لغاتها الأصلية، ولم تنسب ألفاظ أخرى. وقد يُعزى هذا التّردّد إلى اختلاف المجمعيين

---

(286) ضممنا الى اليونانية لفظين، هما : سجنجل وقد نُسب الى الرّومية، الوسيط، 1/ 434، وإسكيم، وقد نُسب الى النصرانية، الوسيط، 1/ 18.

(287) نفسه، 1/ 12.

(288) نفسه، 1/ 30.

(289) نفسه، 1/ 48.

(290) نفسه، 1/ 22.

(291) نفسه، 1/ 89.

(292) نفسه، 1/ 139.

(293) نفسه، 2/ 576.

(294) نفسه، 2/ 886.

(295) نفسه، 2/ 809.

(296) نفسه، 2/ 848.

(297) نفسه، 1/ 73.

(298) نفسه، 1/ 502، وقد نسب المؤلفون "الشطرنج" الى اللغة الهندية، دون تحديد أو ضبط. وهو من السنسكريتية، وهي من لُغات الهند، ينظر : ابن مراد : المصطلح الأعجمي، 1/ 38.

(299) الوسيط، 1/ 71.

حول ضرورة القيام بهذا العمل في المعجم الوسيط. فلقد كان بعضهم يتحمّس له (300)، وكان بعضهم الآخر يؤْثِر أنْ يُخَصّ المعجم الكبير دون المعجم الوسيط بذلك (301). ويبدو أنّ الأمر قد آل بالمؤلّفين - نتيجة ذلك - الى موقف وسط، وهو أنّهم لم يتخلّوا نهائيا عن ذكر اللغات الأصلية للألفاظ الأعجمية، ولكنّهم - كذلك - لم يذكروها على نحو مطّرد، سواء في المعجم الوسيط أو في المعجم الكبير (302).

(2) - لقد نسب في المعجم الوسيط من الألفاظ الأعجمية القديمة الى لغاتها الأصلية أكثر ممّا نسب من الألفاظ الأعجمية الحديثة. وذلك رغم صعوبة معرفة اللغات الأصلية للألفاظ القديمة، ويسر ذلك بالنّسبة إلى الألفاظ الحديثة. ومن أمثلة ما أغفل ذكر لُغاته الأصلية من الألفاظ الحديثة رغم شهرتها الألفاظ الفرنسية الأصل التّالية : "أنسولين" (303)، و"بُرجوازية" (304) و"بنسلين" (305)، و"تلسكوب" (306)، و"تلفزيون" (307).. الخ.

(300) حول هولاء المجمعيين، نذكر قول رمسيس جرجس انّ "العرب لعدم تشبّثهم من أصل الكلمات المعرّبة يقولون عن الكلمة انّها "معرّبة" فحسب، ولكنّنا الآن، وقد عرفنا على وجه التحقيق السّواد الأكبر من المصادر اللغوية لهذه الألفاظ، يحسُن بنا أن نذكر بصراحة المصدر الحقيقي"، محاضر، 23 (1956-1957) ص 552. وأبدى محمد رضا الشبيبي رأيا مُشابها مُلاحظا أنه "في جملة من الكلمات الأعجميّة يُكتفى بأن يُقال "معرّب"، والأحسن أن يُشار الى أصل الكلمة، أن يُقال فارسية معرّبة أو سريانية أو حبشية معرّبة، وفي بعض الكلمات يقال "دخيل"، والأحسن أن يُتبع ذلك بأصل الكلمة"، نفسه، ص 551.

(301) ذكر ابراهيم مصطفى أنّ اللجنة "رأت أن تُشير الى كلّ كلمة غير عربية بأنّها معرّبة، واكتفت بذلك تاركة التّفصيلات الأخرى لمعاجم أخرى مثل المعجم الكبير"، محاضر، 23 (1956-1957)، ص 554.

(302) من الألفاظ الأعجمية التي أُغفِل ذكرُ لُغاتها الأصلية في المعجم الكبير : "أرخبيل"، المعجم الكبير، ص 189؛ و"أرمادا"، نفسه، ص 222، و"أسباناخ"، نفسه، ص 260؛ و"أسبيرين"، نفسه، ص 263؛ و"اسكاريه"، نفسه، ص 292؛ و"أسمنت"، نفسه، ص 299؛ و"أكسجين"، نفسه، ص 390؛ و"الكترون"، نفسه، ص 435؛ و"ألمنيم"، نفسه، ص 451.

(303) الوسيط، 1/ 31.

(304) نفسه، 1/ 48.

(305) نفسه، 1/ 73.

(306) نفسه، 1/ 90.

(307) نفسه، 1/ 90.

(3) - نسب إلى اللغة الفارسية من الألفاظ الأعجمية أكثر ممّا نسب إلى أيّة لُغة أخرى مُقْرِضة للعربية. وذلك راجع إلى مكانة اللغة الفارسية المميزة بين العرب في المشرق (308) إذ أنّ صلاتهم بها متينة، فهي لُغة إسلامية معروفة لدى الكثيرين من اللغويين القدماء الذين ينحدر بعضهم من أصل فارسي (309). وقد ساعد على تأصيل الألفاظ الفارسية أنّ المعجميين القدامى عُنوا بنسبة الكثير من الألفاظ الفارسية إلى لغتها الأصلية، وأثبتوها في معاجمهم.

4 - الأصل الأعجمي :

لم تلق مسألة ذكر أصول الألفاظ الأعجمية - على أهميتها - عناية كبيرة لدى المعجميين العرب القدامى. لذلك قلّت إشاراتهم إلى الأصول الأعجمية في معاجمهم. ولم يشذّ المعجم الوسيط عن المعاجم القديمة في هذا الشّأن، إذ لم يذكر فيه سوى ثلاثة عشر أصلا أعجميا هي : "بيدون" أصلا فارسيا لـ"بدرون" (310)، و"مرتبان" أصلا فارسيا لـ "برطمان" (311)، و"بركار" أصلا فارسيا لـ "بركار" (312)، و"برنامه" أصلا فارسيا لـ "برنامج" (313)، و"خوش آب" أصلا فارسيا لـ "خُشاف" (314)، و"طارم" أصلا فارسيا لـ "طارمة" (315)، و"ترتير" أصلا يونانيا لـ "طرطير" (316) و"فهرست" أصلا فارسيا لـ "فهرس" (317)، و"نموذه" أصلا فارسيا لـ "نَموذج" (318)، و"هربد"

(308) أشار الى ذلك الجاحظ بقوله : "الا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم أناس من الفرس في قديم الدّهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمّون البطّيخ (الخربز)، ويسمّون السّمط (رزدق)، ويسمّون المصوص (المزوز)، ويسمّون الشطرنج (الاشترنج)" ، أبو عثمان الجاحظ : البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1948-1950 (4 أجزاء)، 1/ 19.

(309) ابن مراد : اللفظ الأعجمي، ص 282، وينظر : ابن حسين : منزلة اللفظ، ص 269.

(310) الوسيط، 1/ 45.

(311) نفسه، 1/ 51.

(312) نفسه، 1/ 53.

(313) نفسه، 1/ 54.

(314) نفسه، 1/ 244.

(315) نفسه، 1/ 576.

(316) نفسه، 1/ 575.

(317) نفسه، 1/ 730.

(318) نفسه، 1/ 994.

أصلا فارسيا لـ "هربذ" (319)، و"هَفتَه" أصلا فارسيا لـ "هَفتَق" (320) و"أندام" أصلا فارسيا لـ"هندام" (321)، و"ونه" أصلا فارسيا لـ "ونج" (322).

ويلاحظ من هذا المظهر أنّ عدد الألفاظ التي ذكر لها أصل أعجمي قليل، ومن ناحية أخرى، فإنّ جلّ ما ذكر من أصول أعجمية يعود إلى اللغة الفارسية. ويعني ذلك أنّ ذكر الأصل الأعجمي لهذه الألفاظ لم يكن نابعا من اختيار منهجي، وإنّما هو اقتفاء لآثار المعجميين القدامى في حصر القليل من الاهتمام الذي أولوه للفظ الأعجمي في الألفاظ الفارسية، للأسباب التي ذكرت سابقا (323)، ولأن الحروف متشابهة الرسم بين اللغتين العربية والفارسية مع تميّز الفارسية بالحروف التّالية : (پ)، وتقابل P اللاتيني، و (چ) وتقابل C التي تنطق Tch، و (ژ) وتنطق Z (Dj)، و (گ) وتنطق G، وهي القاف التونسية.

5 - ذكر الدلالة الأصلية :

نبّه العلماء العرب والأوروبيون إلى أهميّة تحديد اللفظ بالدلالة (324) في الأعمال اللغوية والمعجمية. وذكر دلالة الأصل الأعجمي للّفظ المقترض مهمّ لضرورته في الأعمال اللغوية العامة ودوره في توضيح أسباب الاقتراض (325). ولذلك، فهو من

(319) نفسه، 1/ 1020.

(320) نفسه، 1/ 1029.

(321) نفسه، 1/ 1038.

(322) نفسه، 1/ 1101.

(323) ينظر ابن حسين منزلة اللفظ، ص 269.

(324) مثال ذلك قول ابن خلدون : "ثمّ بعد ذلك يتعيّن النّظر في دلالة الألفاظ. وذلك أنّ استفادة المعاني على الاطلاق من تراكيب الكلام على الاطلاق يتوقّف على معرفة الدلالات الوضعية" ويضيف : "ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية"، ابن خلدون : المقدمة، تحقيق : حجر عاصي، بيروت 1988 ص ص 287-288، وقول Mounin (G) في ضرورة تحديد المصطلح وتأطيره بالدلالة اللغوية، ينظر : Clefs pour la sémantique, par Georges Mounin, Paris 1973 (268 p.), p. 9.

(325) Dictionnaire étymologique de la langue française, par Oscar Bloch et Walter von Wartburg, Paris, P.U.F. 1949; 4è éd., 1964 (720 p.), p.° XXIII.

ضرورات العمل المعجمي. إلا أنّ المعجميين العرب القدامى والمحدثين لم يطبّقوا هذا المبدأ في معاجمهم. ولم يشذّ مؤلّفو الوسيط عنهم، إذ لم يذكروا من دلالات الأصول الأعجمية إلا ثلاثا، هي : "البشارة" مدلولا للفظ "انجيل" (326)، و"غطاء القدم" مدلولا للفظ "بابوش" وهو الأصل الأعجمي لـ "بابوج" (327)، و"الرمح أو السارية" مدلولا للفظ "برجاس" (328).

ولا شكّ أن ذكر دلالة الأصول الأعجمية للمقترضات يتطلّب معرفة دقيقة باللغات المقرضة، ووجود مراجع تلبّي حاجة المعجميين لتحقيق هذا الغرض. وهما شرطان، إن توفّرا بالنّسبة إلى البحث في دلالات الأصول الأعجمية للمقترضات الأوروبية الحديثة، فإنّهما قد لا يتوفّران - بنفس القدر - بالنّسبة إلى البحث في دلالات أصول المقترضات القديمة التي دخلت العربية منذ مئات السّنين. ولم تكن المعجمية آنذاك تجد في الدراسات اللغوية ما تجده اليوم من منزلة في الدراسات اللسانية.

6 - المظهر الصّوتي :

يتّصل المظهر الصّوتي في تعريف اللفظ الأعجمي بكيفية تلفّظه. والتّلفّظ جزء أساسي في هذا التّعريف (329)، لأن جانب الكلمة المنطوق لا يقلّ أهمية عن جانبها المرسوم (330)، وتهجئة الكلمة صوتيا (331) تبين - فضلا عن طريقة نطقها - ما طرأ عليها من تغيير صوتي مثل الابدال أو القلب أو تغيير نبرة . . الخ. ولقد اهتمّ المعجميون الغربيون بطريقة التلفّظ إلى درجة جعلت بعضهم يصنّف فيها معاجم مُتخصّصة (332). أمّا المعجميون العرب فإنّ القدامى منهم كانوا يصفون طريقة تهجئة الكلمة، ويشيرون إلى ما طرأ عليها

---

(326) الوسيط، 1/ 30.

(327) نفسه، 1/ 36.

(328) نفسه، 1/ 48.

(329) القاسمي : صناعة المعجم، ص 52.

(330) نفسه، ص 54.

(331) Ponétique.

(332) القاسمي : صناعة المعجم، ص 52.

من تغييرات (333)، ويكتفي المحدثون منهم بضبط حركات اللفظ بما في ذلك اللفظ الأعجمي. ومن هؤلاء مؤلّفو الوسيط الذين اعتنوا بضبط حركات المداخل، ومنها مداخل المقترضات، غير أنّهم لم يتجاوزوا ذلك إلى ضبط النّبر، والاشارة الى التّغييرات الصّوتية مثل الابدال والقلب وغير ذلك.

7 - المظهر الصّرفي :

يخُصّ هذا المظهر بنية اللفظ الأعجمي، وخاصّة ما اتّصل منها بالنّحت أو بالتّركيب. ولقد كان المعجميون العرب القدامى يشيرون في معاجمهم الى بعض مكوّنات البنية (334)، الا أن المحدثين لم يولوها أهمية تذكر. ولم يشذّ عنهم مُؤلّفو الوسيط في ذلك. ومن أمثلة المقترضات التي يظهر جليّا في بنيتها النّحت أو التّركيب، ولم يشر مولّفو الوسيط الى مظهرها الصرفي - خاصّة أنّها مقترضات أوروبية حديثة معروفة عند أغلب اللغويين - نذكر : "بنكنوت" (335)، و"ترموجراف" (336)، و"ترموستات" (337)، و"تلسكوب" (338)، و"تلفزيون" (339)، و"طرنشول" (340)، وغيرها.

8 - المظهر النّحوي :

يُمكن أن يُعرّف اللفظ الأعجمي نحويا من حيث نوعه، ان كان اسما، أو صفة،

---

(333) مثال ذلك تعريف "القنقن" كما يلي : "القنقن والقُناقِن بالضمة.. والجمع القَناقِن بالفتح"، لسان العرب، 5/ 177؛ "السُّلحفاة والسلحفاء ويقصر والسَّلحَفا مقصورة ساكنة اللام، مفتوحة الحاء، والسلحفاة بكسر السّين وفتح اللام"، القاموس المحيط، ص 1061؛ "القهرمان : يقال قهرمان وقرهمان"، لسان العرب، 5/ 180 .. الخ.

(334) من أمثلة ذلك في لسان العرب : "بربط" من "بر" (صدر) و "بط" (بط)؛ "برسام" من "بر" (صدر) و "سام" (من اسماء الحوت)؛ "بريد" من "بريده دم" (محذوف الذنب)، لسان العرب، 1/ 183؛ و1/ 194؛ و1/ 189.

(335) الوسيط، 1/ 74.

(336) نفسه، 1/ 88.

(337) نفسه، 1/ 88.

(338) نفسه، 1/ 90.

(339) نفسه، 1/ 90.

(340) نفسه، 1/ 576.

أو مصدرا، أو فعلا لازما، أو متعدّيا (341)، ومن حيث جنسه إن كان مذكّرا أو مؤنّثا (342)، ومن حيث عدده إن كان مفردا أو جمعا (343). وقد يتضمّن التّعريف تهجئة تُميّز الأصل الثّابت Radical عن الزيادات الصرفيّة (Affixes dérivationnels) المتّصلة به، مثل السّوابق Préfixes، واللواحق Suffixes.

وقد تضمّنت المعاجم العربية القديمة والحديثة - أحيانا - إشارات إلى بعض هذه العناصر النّحوية، وتضمّنت - على نحو شبه مُطرد - ذكر الجموع (344).

والمعجم الوسيط، هو أحَدُ هذه المعاجم الحديثة التي كادت تقصر عملها - فيما يتعلّق بذكر العناصر النّحوية في تعريف اللفظ الأعجمي - على إيراد الجموع. ومن أمثلة ما ذكر جمعه في المعجم الوسيط "إجانه"، والجمع أجاجين (345)، و"اردب" والجمع أرادب (346)، و"أزج" والجمع آزج وآزاج (347)، و"أسوار" والجمع أساور وأساورة (348) .. الخ.

خـــاتمـــــة :

يتّضح من خلال هذا البحث أنّ منهج معالجة اللفظ الأعجمي لم يكن محلّ عناية كافية في المعاجم العربية : قديمها وحديثها، وأنّ المعجم الوسيط قد امتاز عن تلك

---

(341) القاسمي : صناعة المعجم، ص 81 و ص 84.

(342) نفســـه، ص 71.

(343) من أمثلة الخطأ الذي وقع فيه العرب عندما لم يتثبّتوا من مظهر المقترض النّحوي، أنهم "صاغوا مفردا لكلمة "بياذق" (في الفارسية الحديثة : بياده) التي أخذوها على أنها جمع حسب شُعورهم، فقالوا : بيذق، تماما على نمطهم في صوغ مفرد : "فرەوس" لفراديس الذي حسبوه جمعا"، فوك : العربية، ص 30.

(344) مثال ذلك "قرطاس" والجمع قراطيس، لسان العرب، 5/ 62، و"قسطار" والجمع قساطرة، نفسه، 5/ 86، و"قُمقُم" والجمع قَماقم، نفسه، 5/ 167، و"ابريق" والجمع أباريق، المنجد، ص1.

(345) الوسيط، 1/ 7.

(346) نفســـه، 1/ 13.

(347) نفســـه، 1/ 16.

(348) نفســـه، 1/ 19.

المعاجم بايلائه هذه المسألة قدرا من الأهمية أكبر. وقد تجلّى ذلك الاهتمام في بابي ترتيب اللفظ الاعجمي وتعريفه.

وفي باب التّعريف، برز المعجم الوسيط خاصة بمنهجيته في تحديد نوع العجمة، وضبط مفاهيم المصطلحات التي ترمز الى كلّ نوع منها. ولكنّ عمل مؤلّفيه لم يسلم من بعض الشّوائب لانّ المسألة صعبة، وقد اضطرب فيها القدامى، ولم يزل الخلط بين المحدثين فيها كبيرا.

على أنّ من المحدثين من سنّوا منهجا من شأنه أن يخلّص بهذه المسألة من الاضطراب والخلط. ونقصد بهؤلاء معجميين تونسيين (349)، لعلّهم استلهموا نظريات عربية قديمة في المعرّب والدخيل، وخاصّة نظرية أبي حيّان الأندلسي في كتابه ارتشاف الضرب (250). وتقوم نظريته على اعتبار بنية اللفظ الأعجمي عند تعريف درجة عجمته. وقد صنّف هولاء المعجميون التونسيون الألفاظ الأعجمية - القديمة والحديثة على السّواء - الى ألفاظ طُوّعت لقواعد اللغة العربية ونُظمها، فاعتبروها معرّبة، وألفاظ استعصت على التّطويع فاعتبروها دخيلة (351). ولهذا الاختيار المنهجي الذي يجد في النّظريات القديمة والحديثة دعما ومرتكزا فضلُ إنهاء الخلط الذي طال أمده في استعمال مُصطلحات العجمة.

ولقد كادت عناية مؤلّفي الوسيط تقتصر على تحديد نوع عُجمة المُقترضات دون سائر مظاهر التّعريف السّبعة الأخرى، إذ انعدمت الاشارة إلى تاريخ دخول الألفاظ الأعجمية اللغة العربية، وعولجت المظاهر الستّة الأخرى على نحو عرضي محدود، لأنّ معالجتها بشكل تام تتطلّب تمكّنا من اللغات المقرضة : دلالاتها وصرفها ونحوها، وهو ما لم يتيسّر دائما لواضعي المعاجم ومنهم مُؤلّفو الوسيط. وقد لا تكون هذه المظاهر على نفس القدر من الأهمية بالنسبة الى المعجمي العربي، إذ أنّ منها - في نظر الاستاذ ابراهيم

(349) هم خاصة الاساتذة محمد رشاد الحمزاوي وابراهيم بن مراد والطيب البكوش.

(350) ينظر فيما سبق ص 301 من هذا الفصل.

(351) ينظر حول ذلك الحمزاوي : العربية والحداثة، ص ص 157-172؛ البكّوش : اندماج الدّخيل، ص ص 59-60؛ ابن مراد : اللفظ الأعجمي، ص 295، نفسه : المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993، ص 72.

بن مراد – (352) "ما هو واجب مع كلّ لفظ، ومنها ما هو أقلّ وجوبا، والمظاهر الواجبة هي الخمسة الأولى، والأقلّ وجوبا هي الثّلاثة الأواخر إذ ليس للّفظ الأعجمي في كلّ الحالات أهميّة في مستويات الأصوات والصّرف والنّحو. على أنّ المضهر الأوّل والمظهرين الرّابع والخامس – أي التّاريخ والأصل الأعجمي والدلالة – شديدة الصّعوبة على المعجمي العربي، وخاصّة إذا كانت معارفه باللغات الأعجمية محدودة. وتلك الصّعوبة كانت ولا تزال مثار المشاكل المنهجية في تعريف اللفظ الأعجمي في المعجم العربي عامة".

ولعلّ من أنجع الطّرق لازالة هذه المشاكل، ومعالجة هذه المظاهر المتعلّقة بتعريف اللفظ الأعجمي في المعجم الوسيط معالجة منهجيّة مكتملة، الاستفادة القصوى من المراجع المتاحة في هذا المجال (353).

هلال بن حسين
كلية الآداب، جامعة الوسط (سوسة)

(352) ابن مراد : اللفظ الأعجمي، ص ص 295-296.

(353) ينظر فيما ألف في المقترضات العربية : ابن مراد : اللفظ الأعجمي، ص ص 285-287.

المصـــادر والمـراجـــع

1 – المصـــدر

الوسيـــط : "المعجم الوسيط"، وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وقد طبع بالقاهرة طبعات ثلاثا :

أ – الطبعة الأولى : سنة 1960.

ب – الطبعة الثانية : سنة 1972.

ج – الطبعة الثالثة : سنة 1985.

2 – المراجـــع

أ – العربيـــة والمعرّبـــة

أثر الدّخيل : "أثر الدّخيل على العربية الفصحى" لمسعود بوبو، دمشق، 1982 (415 ص).

ارتشاف الضّرب : "ارتشاف الضرب من لسان العرب" لابي حيّان الاندلسي الغرناطي، تحقيق مصطفى أحمد النمّاش، القاهرة، 1984-1989 (3 أجزاء).

اندماج الدّخيل : "إشكاليات اندماج الدّخيل في المعجم" للطيب البكّوش، مجلّة المعجمية، 3 (1987) ص ص41-60.

دراســـات : "دراسات في المعجم العربي" لابراهيم بن مراد، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1987 (399 ص).

صناعة المعجم : "علم اللغة وصناعة المعجم" لعلي القاسمي، ط 2، الرّياض 1991، (214 ص).

العربيـــة : "العربية : دراسات في اللغة واللهجات والأساليب" ليوهان فوك، ترجمة رمضان عبد التوّاب، القاهرة 1980 (331 ص).

العربية والحداثة : "العربية والحداثة" لمحمد رشاد الحمزاوي دار الغرب الاسلامي، بيروت 1986 (231 ص).

العيـــن : "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ/ 790م) تحقيق عبد الله درويش، (الجزء الأول)، بغداد 1967 (376 ص).

– "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السّامرّائي، بيروت 1988 (8 أجزاء).

القاموس المحيط : "القاموس المحيط" للفيروزابادي (ت. 817هـ/ 1415م)، مؤسسة الرّسالـــة، ط 2، بيروت 1407 هـ/ 1987 م (1750 ص).

لاروس : "المعجم العربي الحديث" لخليل الجرّ، لاروس، باريس 1973 (1307 ص).
لسان العرب : "لسان العرب" لابن منظور الافريقي (ت. 771 هـ/ 1311 م)، اعداد وتصنيف يوسف خيّاط، بيروت 1988 (6 أجزاء).
اللفظ الأعجمي : "اللفظ الأعجمي في معجم العربية التّاريخي : ملاحظات حول قضيّتي الجمع والوضع" لابراهيم بن مراد، مجلّة المعجمية، 5 - 6 (1989-1990) ص ص 281-296.
مجمع اللغة : "مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما" لابراهيم مدكور، القاهرة، 1383 هـ/ 1964 م (160 ص).
محاضر : "محاضر الجلسات" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجلّدان، هما : 23 (1956-1957) و 24 (1957-1958).
المزهر : "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" لجلال الدّين السّيوطي (ت. 911 هـ/ 1505 م)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ط 2، القاهرة، بدون تاريخ (جزءان).
مشاكل التّرتيب : "مشاكل التّرتيب المنهجية في المعجم العام العربي الحديث : تطبيق على المعجم الوسيط" لابراهيم بن مراد، مجلّة المعجمية، 3 (1987) ص ص 11-39.
المصطلح الأعجمي : "المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربية" لابراهيم بن مراد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985 (جزءان).
المعجم الكبير : "المعجم الكبير : حرف الهمزة" وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة القاهرة، 1970 (700 ص).
المعجم اللغوي التّاريخي : "المعجم اللغوي التّاريخي : من أوّل حرف الهمزة الى (أبد)"، لفيشر (ت. 1949) نشر مجمع اللغة العربية، القاهرة 1967 (53ص).
المعرّب : "المعرّب من الكلام الأعجمي" لابي منصور موهوب الجواليقي (ت. 6541 هـ/ 1145 م) تحقيق أحمد محمد شاكر، ط 2، القاهرة 1969 (503 ص).
- "المعرّب من الكلام الأعجمي" للجواليقي، تحقيق ف. عبد الرّحيم، دمشق، 1410 هـ/ 1990 م (678 ص).
المنجد : "المنجد في اللغة والاعلام" للآباء اليسوعيين، ط 20، بيروت 1969 (567 ص).

منزلة اللفظ : "منزلة اللفظ الاعجمي في المعجم العربي الحديث : تطبيق على المعجم الوسيط" لهلال بن حسين، مجلة المعجمية، 9-10 (1993 - 1994) ص ص 241-298.

ب – الأعجمية :

Traité : "*Traité de Philologie Arabe*", par Henri Fleisch, Beyrouth, 1990, 2è éd., (2 vols).